

# الجوع والقرى

- ١ -

هبت هياكلهم من الأرض البوار  
عظما رماديا ، بقايا من كفن  
فالجوع مد أصابع النيران حبلا في النحور  
والطمى أز كأنه حطب بقلب النار ،  
صوت مرهف دامي الصدى في الكون طن  
يستنفر الموتى ، يشق عن الجماجم سكرة الأرض البوار  
والصبية المتوحشون تخلعت أظفارهم في  
الأرض بحثا عن جذور ميتة  
وقفوا قليلا ، حدقوا في الضمت ،  
أبكاهم صراخ الضوء في عين السماء الباهتة  
خطفتهم الرؤيا فناموا في النهار  
والريح أفعى تغتلي أحشاؤها جوعا  
فدارت والتوت حول الجسور  
فحّت ، عوت ، نادت لتوقظ غفوة الموتى :  
لقد جاع الصغار

جاء الصغار

جاء الصغار

جاء الصغار

فانشق في ليل القرى ملح القبور

هبت هياكلهم من الأرض البوار

وتحلقوا حول القرى

أسوار عظم في بقايا من كفن

جاسوا خلال الدور ساروا في الحقول الخالية

نادوا فرد صدى أبح في الظلام

نادوا ، بكوا ، شقوا الجيوب البالية :

لا شيء يأكله الصغار

فاترك عباءتك القديمة يا قمر

واسرق لهم بعض الذرة

بعض الذرة

بعض الذرة

- ٢ -

الامهات بلغن سن اليأس في صمت القرى

عاما فعاما والسراويل القديمة في انتظار

مخرجن في ليل القرى

يخمشن أفخاذا ويلطمن الفروج

يحببن أضواء البروج  
يشهقن أغراء ويبكين ابتهاالا للقمز :  
لا تلتفت للخور ، لا تأخذ قناديل السفر  
منهن جننا يا قمر  
ادخل هنا ، واسق السراويل القديمة يا قمر . .  
الصبية المتوحشون

- ٣ -

الصبية المتوحشون  
تركوا أصابعهم بقلب الأرض ، قاموا يصرخون :  
ان كنت خالقنا فالق جماجم الموتى التي رصت  
كؤوسا فوق مائدة السماء  
دعها بما فيها من الخمر التي عصرت لهيبا في دماء  
واجه بعينيك العيون الغاضبة  
ان كنت خالقنا فثبت عينك الجوفاء في عين البشر

- ٤ -

الموت يمشي في القرى  
خطواته في الريح جسر لا يرى  
يمشي بطيئا ، يخلع الاكمام ، يرمي ثوبه فوق الفضاء  
انفاسه دارت لتطفئ كل مصباح مضاء  
فجرى اليه الصبية المتوحشون  
لاذوا برجليه فغمغم في صفاء  
ناحوا له . . فجثا وغمغم وابتسم  
وأضاء في عينيه مصباح الالم  
صاحوا به : هذا قمر .  
فمشى بهم ، خطواته في الريح جسر لا يرى  
لقى عباءته عليهم وانتفض  
لم يشعروا بالموت وهو يطير في جوف السماء  
رقصوا في كفيه ، ونادوا : يا قمر  
هينا الذرة  
هينا الذرة  
هينا الذرة . . .

محمد عفيفي مطر

القاهرة